توتة... توتة



قصة: عبير الطاهر
رسوم: علي عمرو

توتة... توتة



قصة: عبير الطاهر

رسوم: علي عمرو



يوجد فأر في كلِّ صفحة عليك أن تجده

في البستان رأتْ سارة شجرةً أوراقُها صفراءُ والنَّملُ يزحَفُ على أغصانِها..

فجأةً سمعتْ سارة صوتاً خافتاً يقولُ:

أُريدُ ماءً... أريدُ ماءً.



ركَضَتْ سارة وأحضرَتِ الخُرطومَ وسقت الشَّجرةَ بالماء البارد ثم ابتسمتْ وهمستْ:
الآن أنتِ شجرَتي.





عندَ المساء سَمِعَتْ أباها يقولُ:

غداً سأقطَعُ تلكَ الشَّجرةَ الضَّعيفةَ. لا فائدةَ منها، سَأقطعُها.



قالتْ سارة بفزع :

لا ، أرجوكَ يا بابًا لا تقطعْها ، إنَّها شَجَرتِي ... وأنا سَأَعتَنِي بها .



أخذتْ سارةُ تعتني كلَّ يومٍ بالشَّجَرةِ الضَّعيفة،
تَسقيها، تُبعِدُ النَّملَ والحَشرات عنها،



تلعبُ تحتها،

تقرأُ لها قِصَصاً ثمَّ تغفو وتَحْلمُ.

بدأت الشَّجرةُ تكبَر و تكبَرُ، تنمو و تنمو،



إلى أن أصبحتْ أكبرَ شجرةٍ في العالَم.





فِي يومٍ سقَطَتْ حبَّة سوداءُ كبيرَة،

فصاحت سارة بفرحٍ:

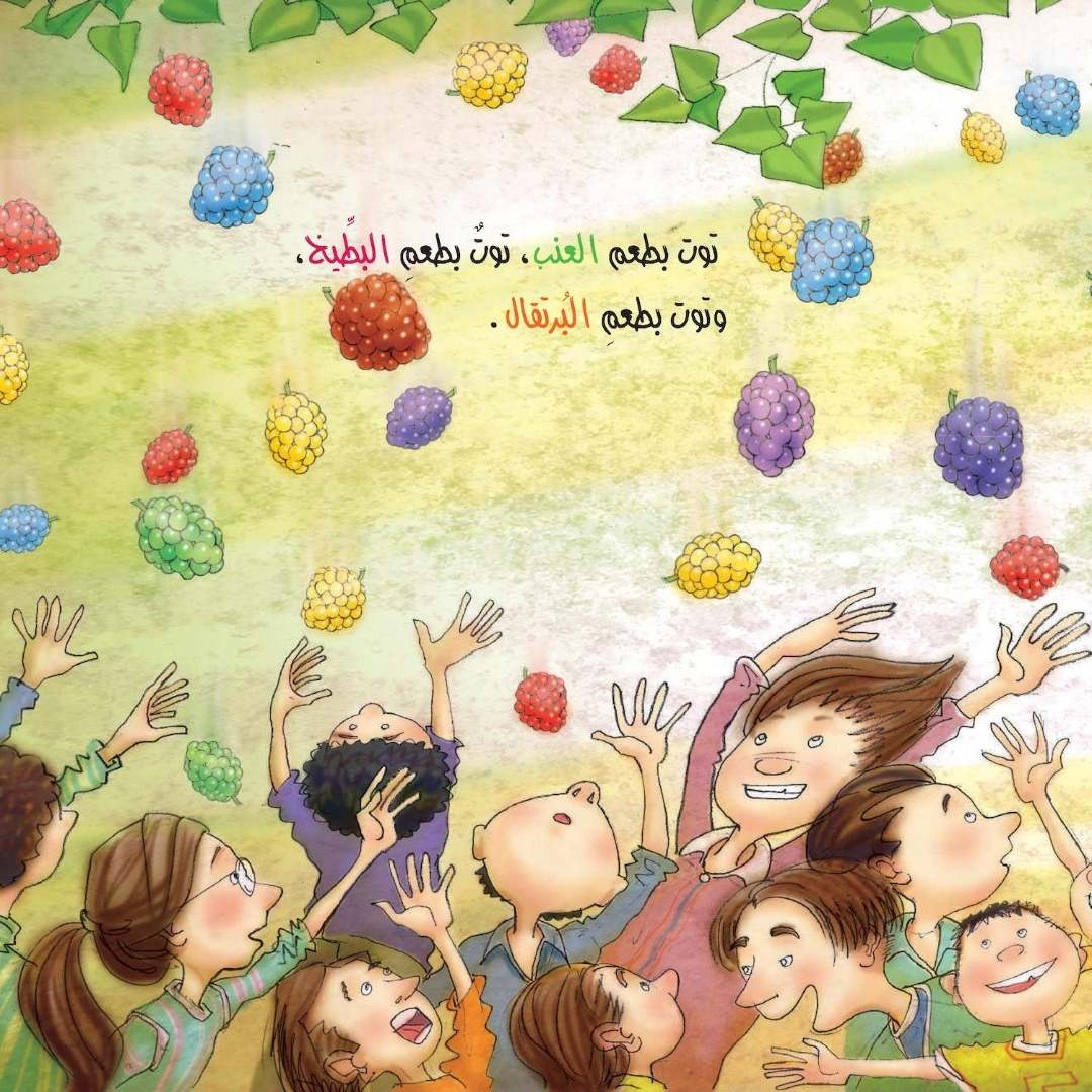
توت توت... لم أرَ مثلَ حبَّةِ التُّوت هذه منْ قبلُ.

ومنذُ ذلكَ اليومِ أخذت شجرةُ التُّوتِ العِملاقَةُ تُعطِي وتعطِي، تعطِي وتعطِي

دونَ توقُّف ثمارَ التُّوتِ....

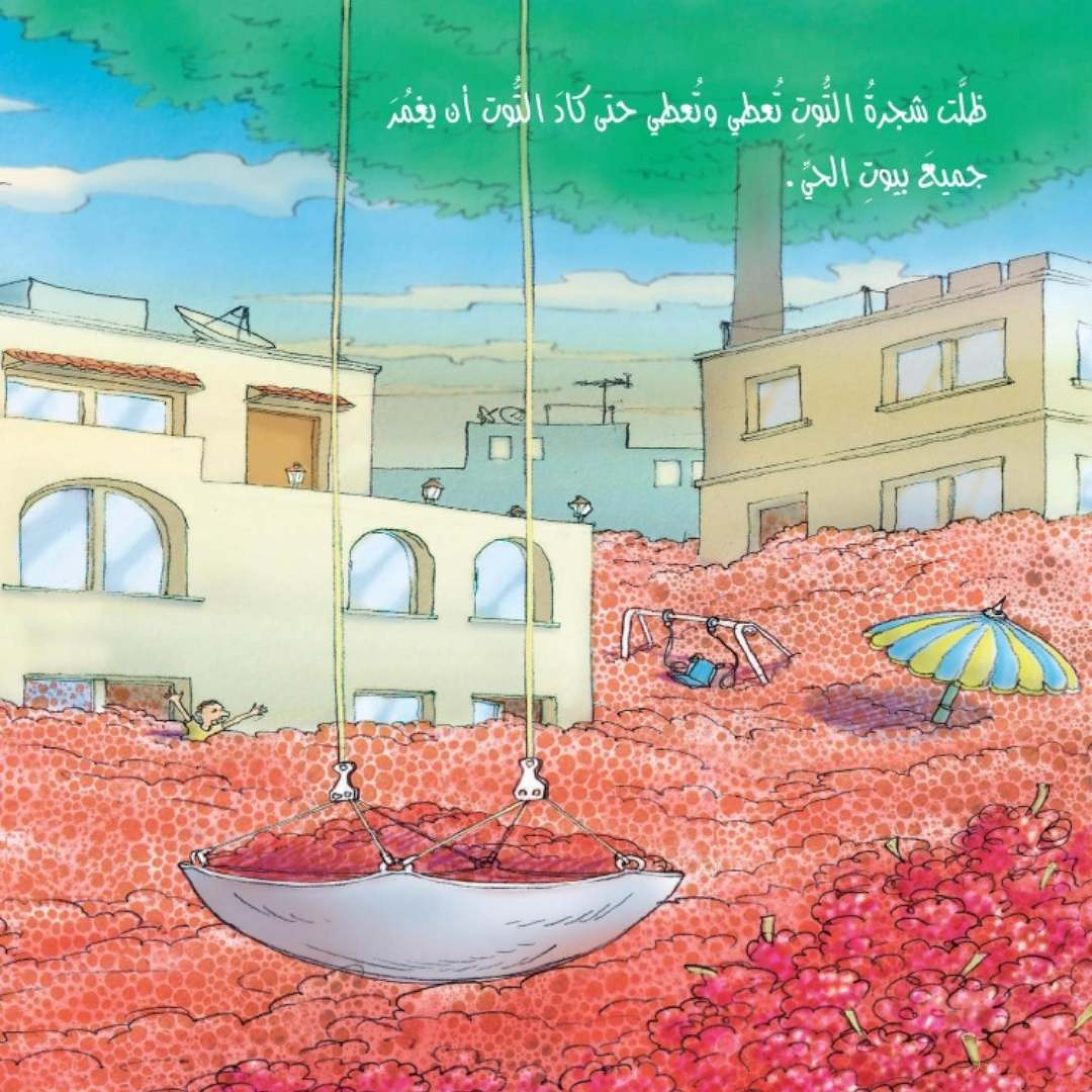
توت صَغير، توت كبير، توت بنَفسجيّ، توت بطعمِ المُلبَّس، وتوت بطعمِ الشُّكولاتة، توت بطعم المنجا.



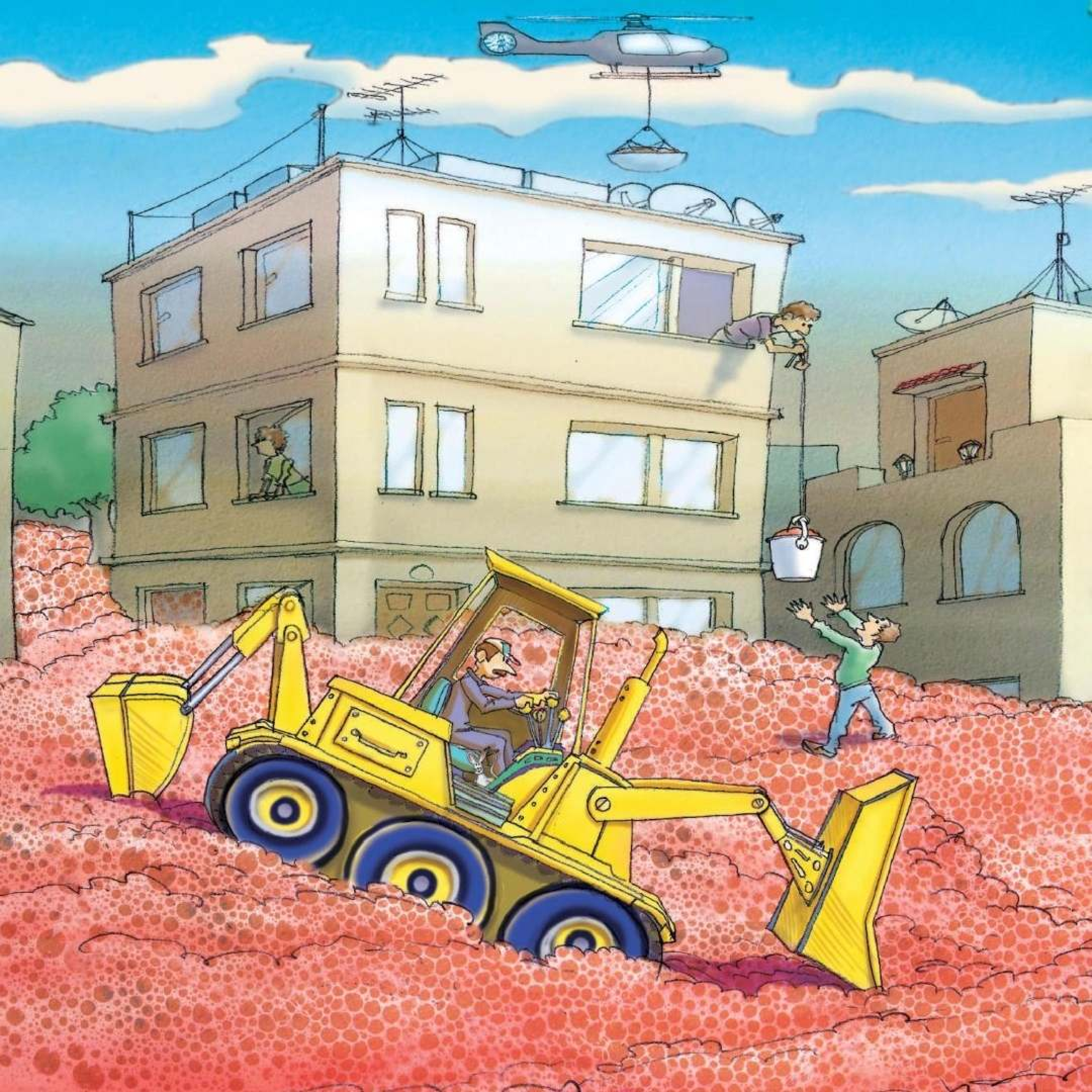


توتٌ بطعم العنب، توتٌ بطعمِ البطِّيخ،

وتوتٌ بطعمِ البُرتقال.



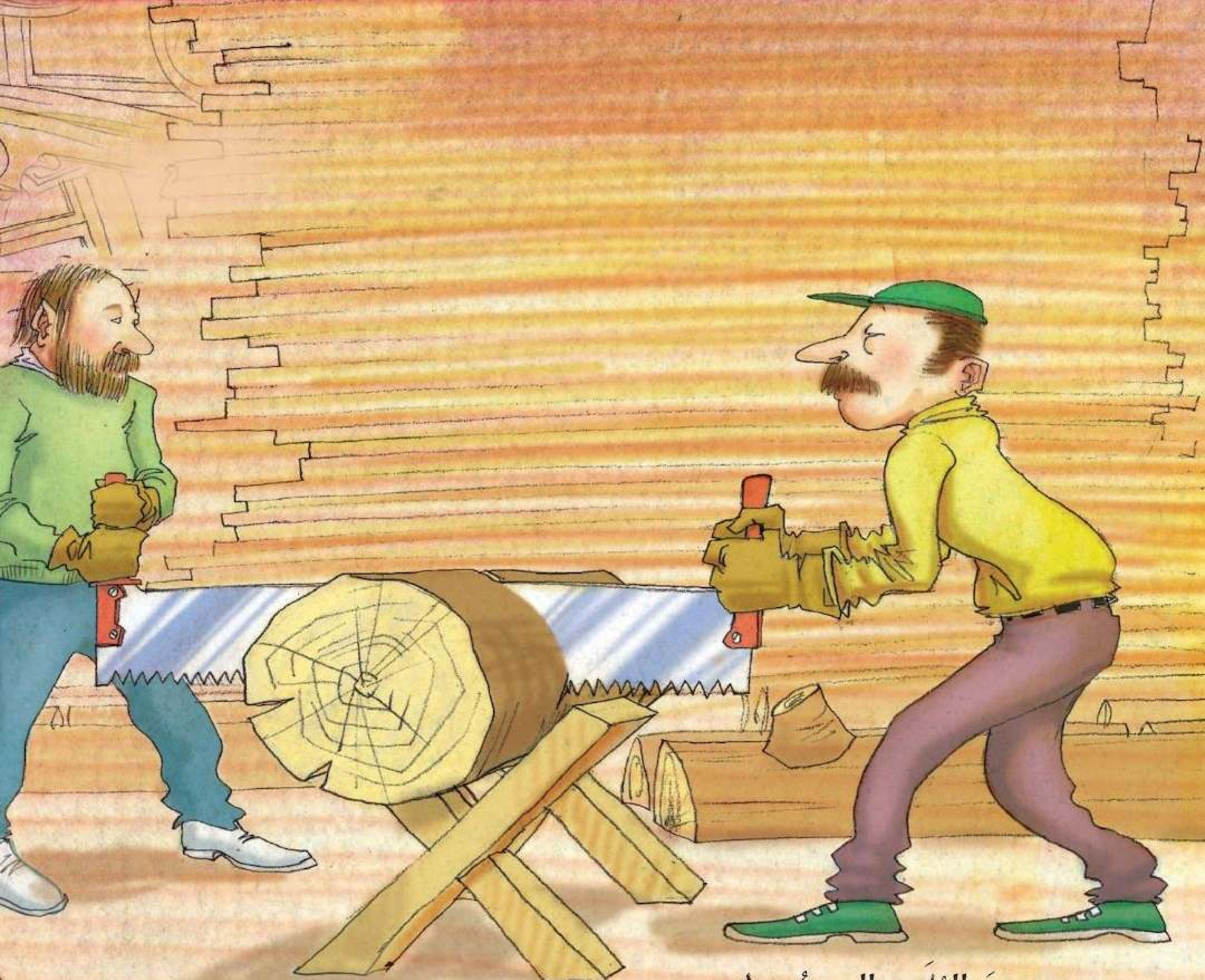
ظَلَّت شجرةُ التُّوتِ تُعطي وتُعطي حتى كادَ التُّوتُ أن يغمُرَ جميعَ بيوتِ الحيِّ.





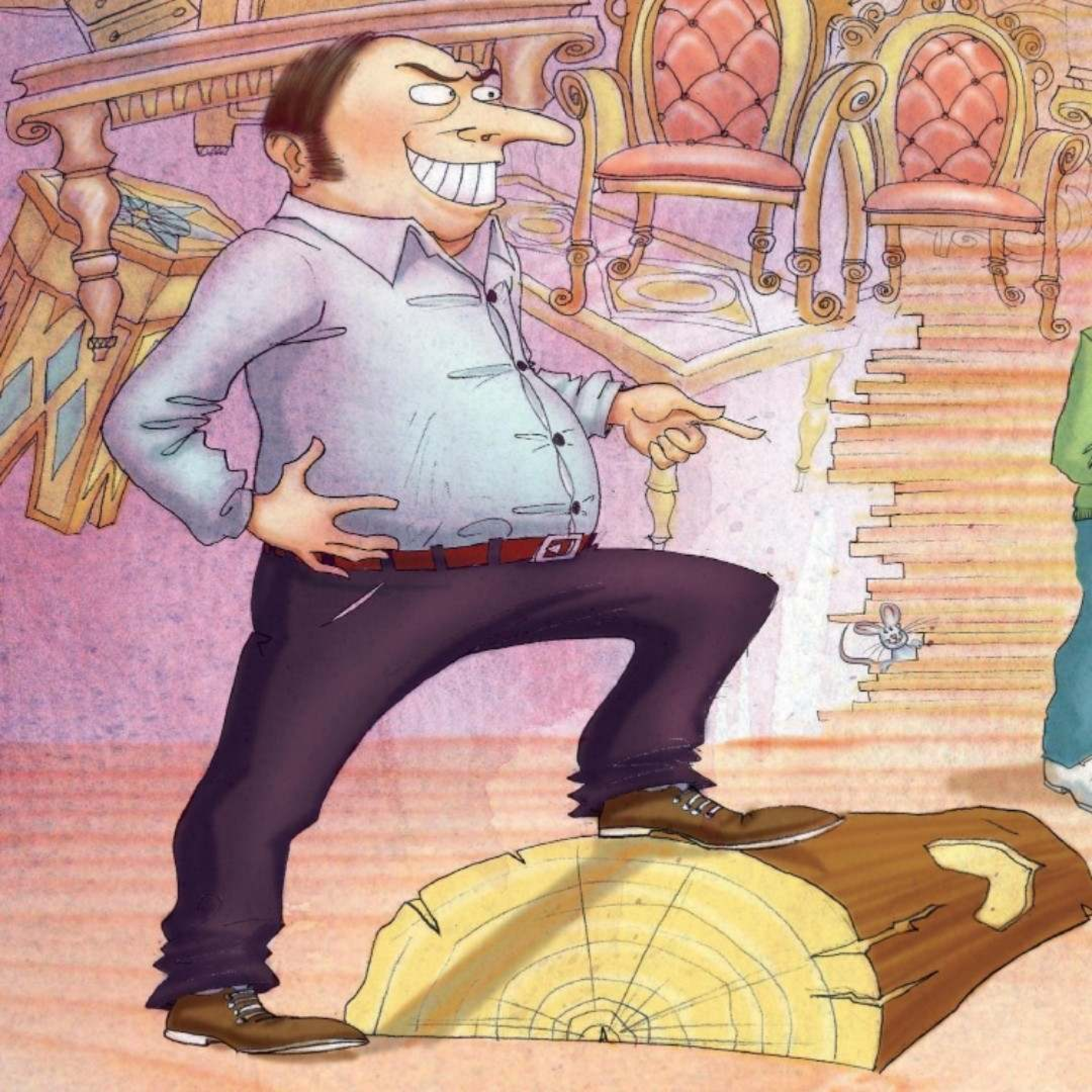
أصابَ الرُّعبُ سكَّانَ القريةِ، فقرَّروا أن يجتمِعوا لإيجاد حلٍّ لهذهِ المُشكِلَةِ.





صاحَ "مُكَرِبج" بائعُ الأثاثِ:

لِنقطَعْها، ونَصنعْ من خشبِها أجملَ الكراسي والطَّاولاتِ.



صاحَت امرأة عجوز:

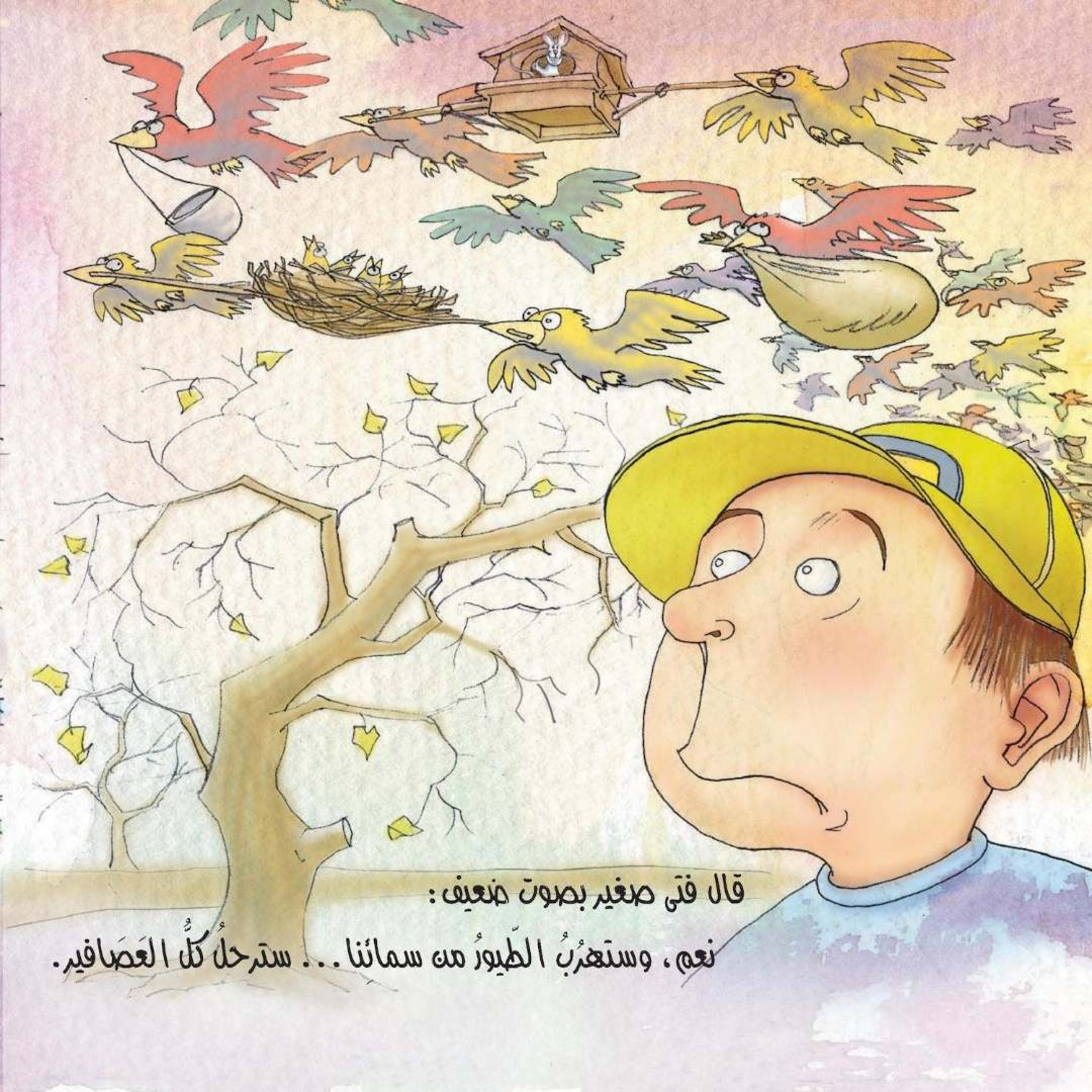
لا، لا تقطعوا شجرةَ التُّوت، فأنا حين أتعَبُ أجلسُ في ظِلِّها لأستريحَ.



لا ، لا صرَخَت فتاة بغضبٍ

إذا قطعناها سيختفي اللّونُ الأخضَرُ الجميلُ في قريتنا.



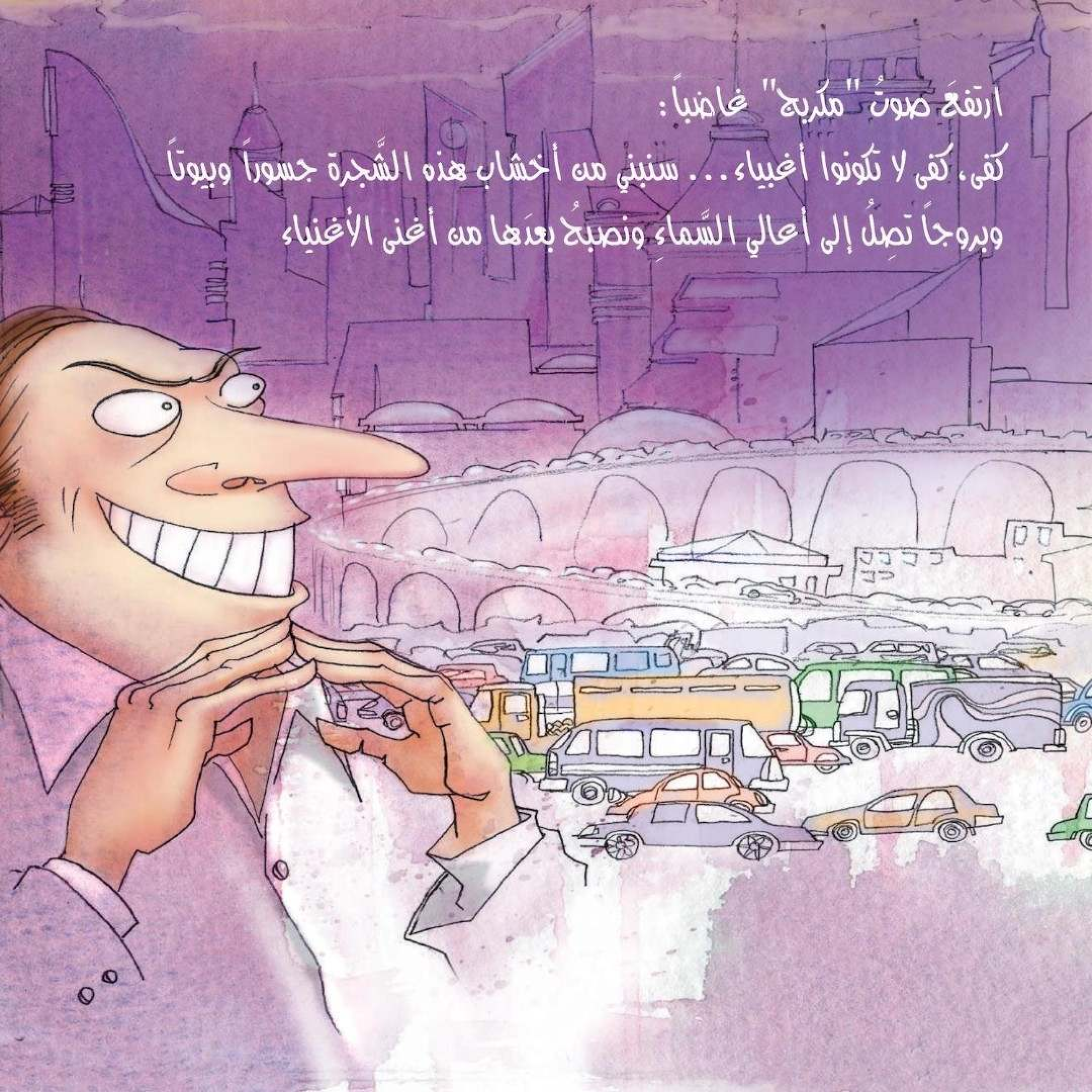


قال فتى صغير بصوت ضعيف:

نعم، وستهربُ الطّيورُ من سمائنا... سترحلُ كلُّ العَصافير.

ارتفعَ صوتُ "مكريج" غاضباً:

كفى، كفى لا تكونوا أغبياء... سنبني من أخشاب هذه الشَّجرة جسوراً وبيوتاً وبروجاً تصِلُ إلى أعالي السَّماءِ ونصبحُ بعدَها من أغنى الأغنياء





بهدوءٍ ردَّ طبيبُ البلدة :

احذروا ، فهذه الشَّجرةُ العملاقة تنظِّف الهواء وتجدِّده ، إذا قطعناها
سنصابُ بالأمراض .





ردَّ رئيسُ البلديّة بصوتٍ حزينٍ :
حقّاً ...هذه الشَّجرةُ جلبَت لنا الفرح والخير، ولكن إن نحنُ تركْناها على هذه الحَال، ستهدِمُ بيوتَنا ....
يالَلأسَفِ،

يجبُ قطعُها .



هنا صاحَ الجميعُ : نعم، يجبُ قطعُها، يجبُ قطعُها .



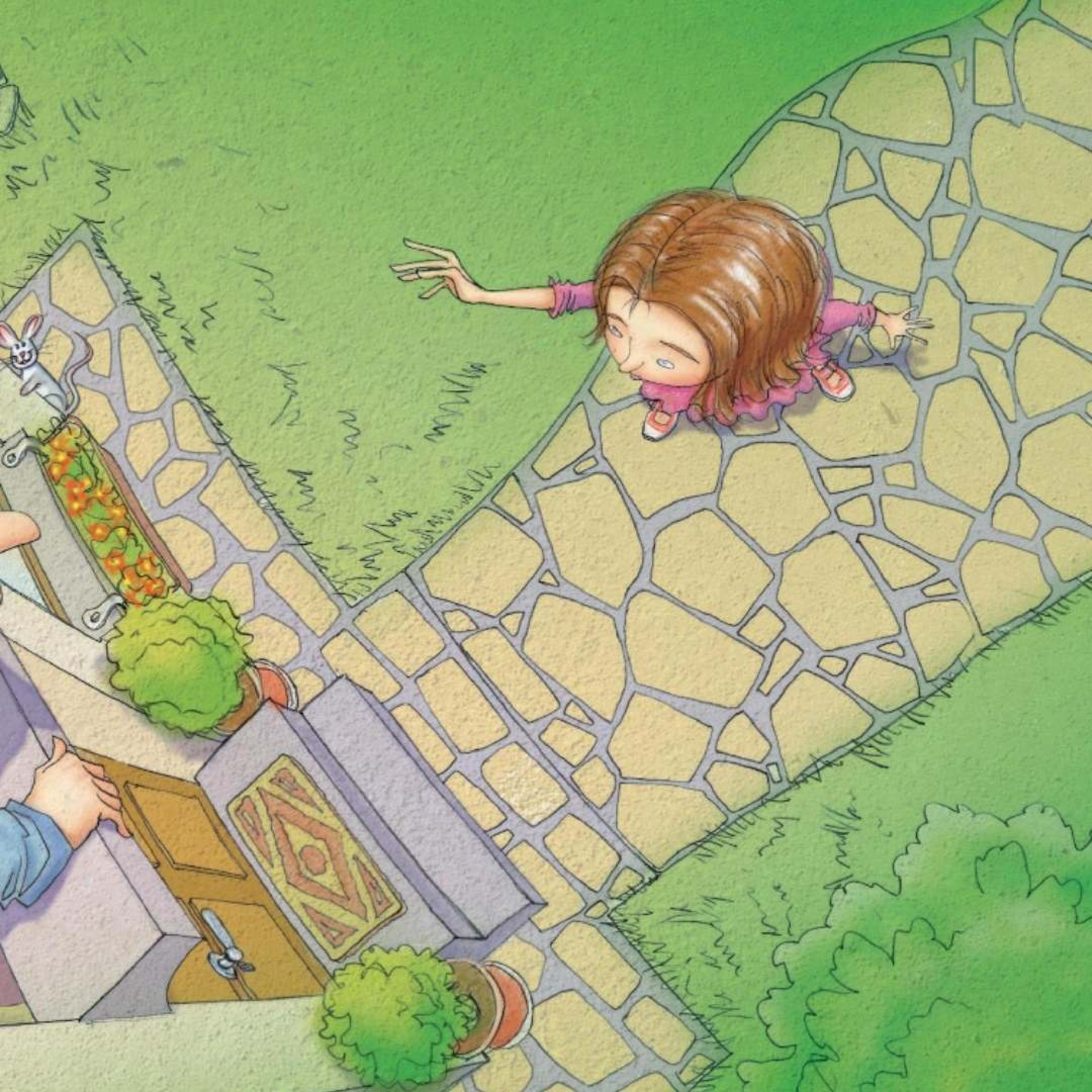
عندَ المساء عانَقتْ سارة شجرةَ التُّوت
وأخذت تَبكِي وتقولُ: لنْ أدعَهُم يقطعونكِ
فأنت شجرَتِي ... أنت شجرَتِي.



فجأةً هبّت نسمة هزّت أوراقَ شجرةِ التُّوت ومن بين الأوراقِ سَمِعَت سارة صوتاً رقيقاً يهمسُ مُردِّداً : نهر من التوتِ نهر من التوت...

نهر من التُّوت؟؟؟

فكرة! يا لها من فكرةٍ رائعة!



مسَحَتْ سارةُ دموعَها وركضَت إلى بيتِ رئيسِ البلديّة.

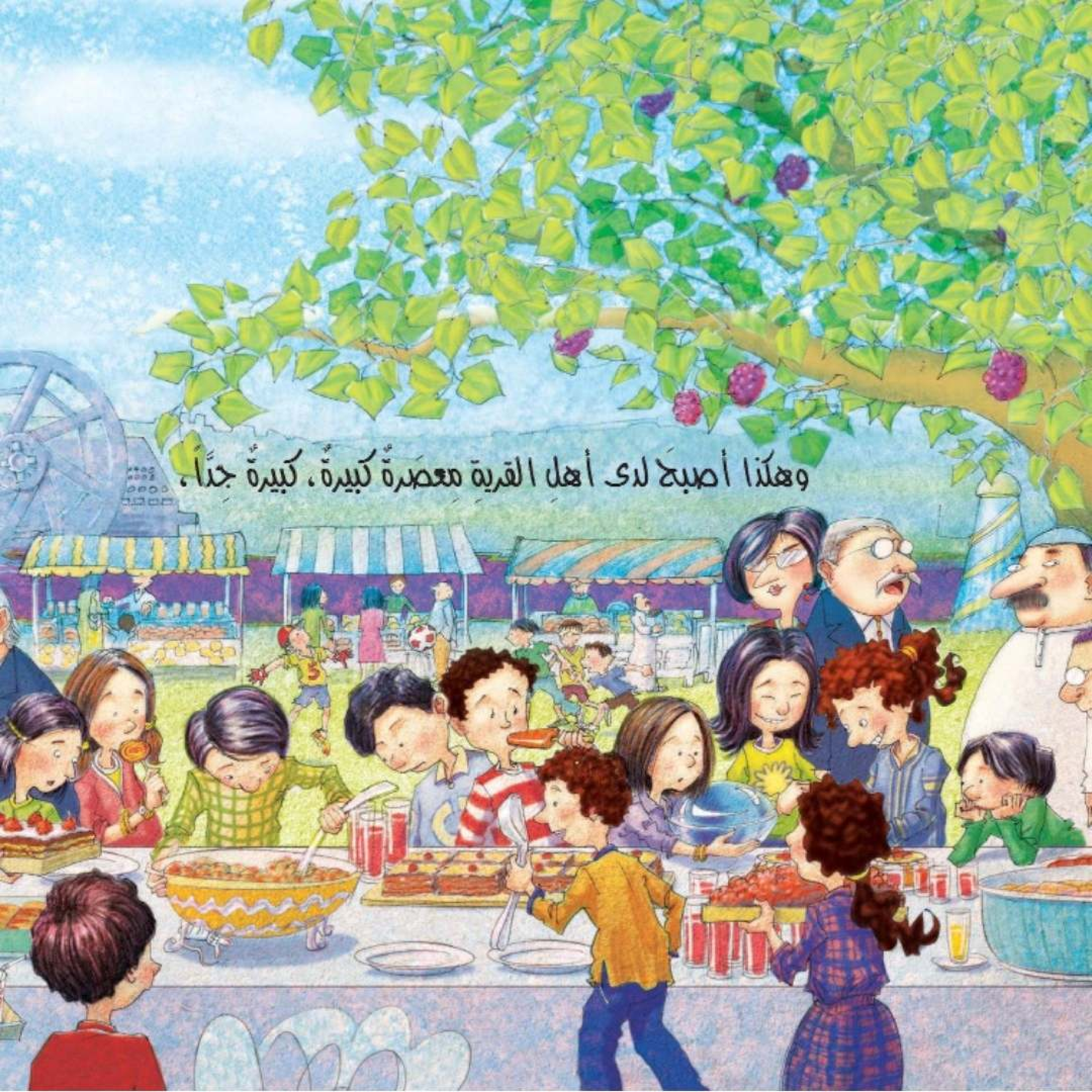
وحين رآها سألها بتعجُّبٍ:

سارة، ما بِكِ؟

وبابتسامةٍ واسعةٍ على وجهِها أجابت سارة:

أعتقدُ أنَّني وجدْتُ الحلَّ...

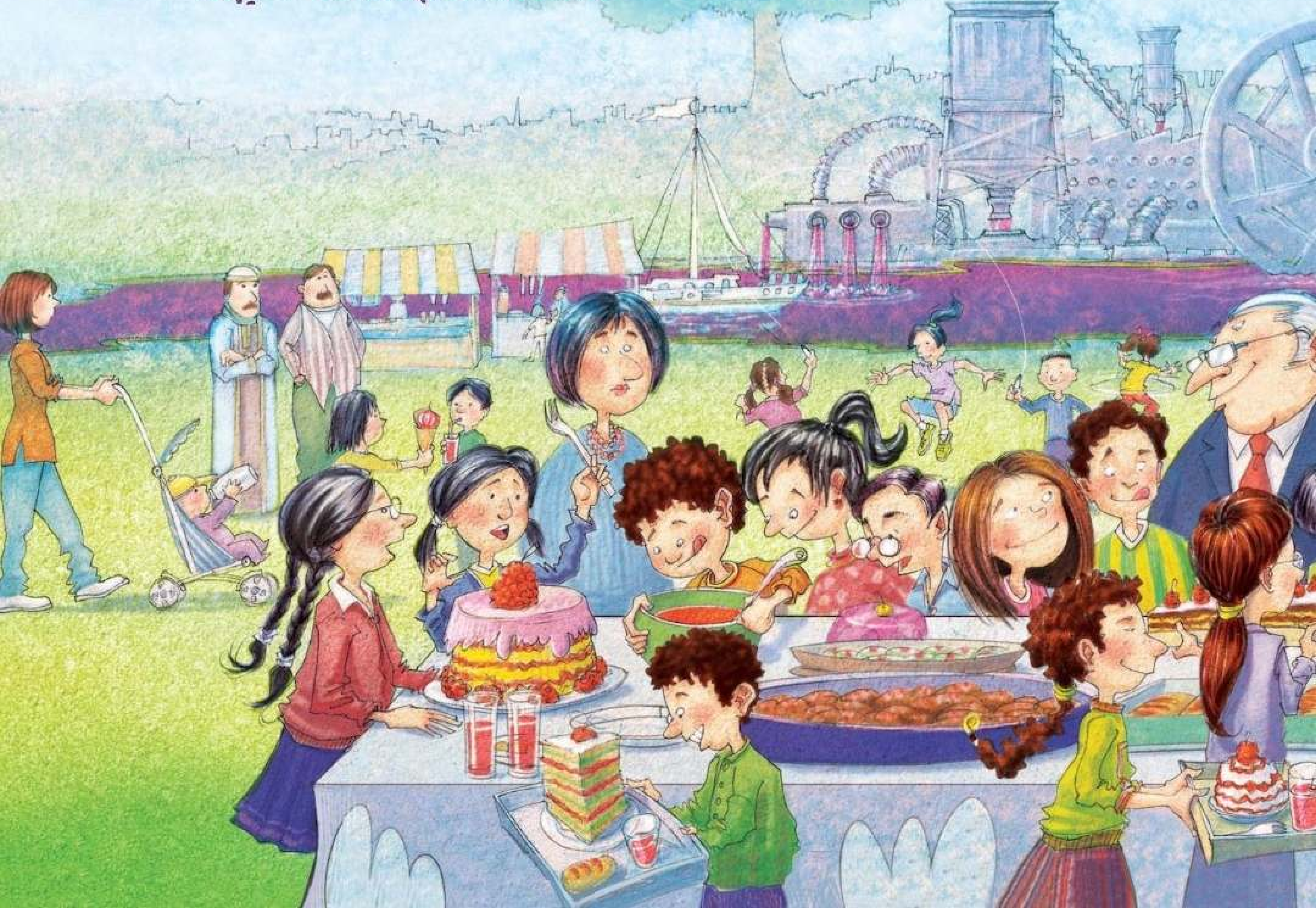




وهكذا أصبحَ لدى أهلِ القريةِ معصرةٌ كبيرةٌ، كبيرةٌ جدًا،

تعصُرُ التُّوتَ، ويَجرِي فيها نهر من التُّوت العَجيب، يصنَعُ منه أهلُ القريَةِ ألذَّ وأطيبَ حَلوى لم يَذُقْ أحد مثلَها مِنْ قبلُ

مممممممم....ما أطيَبَهُ!





وجاءَ النَّاسُ من كلِّ مكانٍ لرؤيةِ الشَّجرةِ العجيبةِ الَّتي قيل
إنَّ مَن يأكُلُ منها يمتلئُ قلبُهُ بالحُبِّ والعَطاءِ.

......وتوته توته خلصت الحدّوتة.



الترقيم الدولي: (ردمك) ISBN 978-9957-8665-1-8
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠١٢/٤/١٢٦٣

الطبعة الأولى
٢٠١٢

دار الياسمين للنشر و التوزيع

تلفون: ٥٤١٢٣٠٠ - فاكس: ٥٥١٦١٠٠
موبايل: ٠٧٩٥٥٧٧٧٩٩
www.daralyasmine.com

المطابع المركزية
www.centralpress.jo